جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العبرية وآدابها

# الدروب الإلهية ودورها في خلق العالم في الفكر القبالي في القرن الثاني عشر وحتى القرن الخامس عشر الميلادي

## رسالة للحصول على درجة الماجستير

مقدمة من الباحثة
**شيماء عادل رجب**

**تحت إشراف:**

**أ.د. محمد الهواري**
**أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان**

**أ.د حنان كامل متولي**
**أستاذ الفكر الديني اليهودي**

**1439هـــــــــــ/٢٠١٧م**

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ–ج |
| **الفصل الأول: الدروب الإلهية في الفكر القبالي وماهيتها** | ١ |
| التمهيد: خلق العالم لدى شعوب الشرق الأدنى القديم | ٣ |
| أولاً: الأسماء العبرية للدروب الإلهية في الفكر اليهودي | ١٢ |
| ثانياً: ماهية الدروب الإلهية في القبالاة | ٢٢ |
| ثالثاً: الرموز القَبّالية للدروب الإلهية | ٤٨ |
| **الفصل الثاني: الدروب الإلهية** | ٨٨ |
| أولاً: خلق الدروب الإلهية | ٨٩ |
| ثانياً: زمن خلق الدروب الإلهية | ١٠٤ |
| ثالثاً: مكان الدروب الإلهية | ١٠٦ |
| رابعاً: دور الدروب الإلهية في خلق العالم | ١١٠ |
| **الفصل الثالث: الدروب في فكر الإلهيات** | ١٢٠ |
| أولاً: علاقة الدروب الإلهية ببعضها البعض | ١٢١ |
| ثانياً: علاقة الدروب بالرب وبأسمائه | ١٢٤ |
| ثالثاً: الفيوضات الإلهية وأقسامها | ١٣٧ |
| الخاتمة | ١٥٧ |
| أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية | ١٦٧ |
| ثانياً: المصادر والمراجع باللغة العبرية | ١٧٣ |
| ثالثاً: المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية | ١٧٧ |
| ملخص البحث باللغة العربية | ١٧٨ |
| ملخص البحث باللغة الإنجليزية | ١٧٩ |

## المقدمة

لقد شغل مصطلح "الدروب الإلهية" حيزًا كبيرًا في الفكر القبالي، منذ بداية تبلوره في شكل مؤلفات مستقلة بذاتها تمثل الفكر القبالي، وذلك بدءًا من القرن التاسع الميلادي؛ وهو تاريخ تأليف "كتاب الخلق"، والتي نظر إليها هذا الفكر بوصفه وسائط بين الرب والعالم السفلي.

إن وجود وسائط بين العالمين العلوي والسفلي لم يكن وليد الفكر القبالي، وإنما كان أحد الأفكار الشائعة في اليهودية، على اختلاف تياراتها وتوجهاتها، تأثرًا بالأفكار اليونانية التي حاولت نفي عملية الخلق المادي عن الرب الروحي؛ لذا أوعزت عملية الخلق إلى وسيط.

ومن هذا المنطلق ابتدى الفكر اليهودي في محاولة الكشف عن هذا الوسيط، وأطلق عليه مسميات ومصطلحات مختلفة، منها ما تمكن من التوفيق بين هذه الفكرة والعقيدة اليهودية، ومنها من استسلم للفكر اليوناني ذات الديانة الوضعية.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الوقوف على أثر نظريات الفلسفة اليونانية، في الفكر القبالي في هذا الموضوع.

وتهتم هذه الدراسة، أيضًا، بتعرف كيفية خلق الدروب الإلهية من خلال حدوث عملية زواج الدروب الذي يشتمل على العنصر المذكر وهو الأب، والدرب الذي يعبر عن العنصر المؤنث وهو الأم، وزمن خلق هذه الدروب، ومدى ارتباط دور كل درب بوظيفة الدرب الذي يسبقه أو يليه في عملية الفيض، إذ يتوقف هذا الأمر على مكانة كل منهما وترتيبه بين الدروب، ثم معرفة ماهية هذه الفيوضات

الإلهية، ودور الدروب الإلهية في عملية خلق العالم، إذ تختلف وظائفها وأدوارها بناء على زمن خلقها.

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص الرئيسة في القبالاة، مع الاستناد إلى المنهج المقارن، لإبراز التأثير الذي تعرضت له هذه النصوص من خلال الفلسفة اليونانية أو الإسلامية.

ومن هنا فقد قسمت هذه الدراسة إلي ثلاثة فصول تسبقهما مقدمة تتضمن ملخص البحث، يحتوي الفصل الأول الذي يحمل عنوان:"الدروب الإلهية في الفكر القبالي وماهيتها" على تمهيد عنوانه:"خلق العالم لدى شعوب الشرق الأدنى القديم" نتناول فيه خلق العالم التي تمت من خلال المادة الأولى، وهي عنصر"الماء الأزلي"، الذي ظهر في معظم أساطير الشرق الأدنى وسفر التكوين بالعهد القديم.

**يعقب هذا التمهيد ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: عنوانه: " الدروب الإلهية في الفكر القبالي وماهيتها":**

ويناقش هذا الفصل الأسماء العبرية للدروب الإلهية في الفكر اليهودي، وماهية الدروب الإلهية في القبالاة، حيث يتناول التعريف بالأسماء المختلفة لكل درب من هذه الدروب، ثم محاولة تحديد ماهيتها أو وظيفتها.

**الفصل الثاني: عنوانه: "تكوّن الدروب الإلهية":**

ويتناول هذا الفصل الكيفية التي خلقت بها الدروب، والعناصر المذكرة، والمؤنثة ودور الأم والأب والأبناء، ودور الرب في عملية خلقها، وعلاقتها بدرب الشخيناه فضلاً عن تحديد زمن خلق الدروب بناء على وظائفها التي أوكلت إليها من

قبل الرب وتحديد المادة التي انبثقت منها هذه الدروب، كما يناقش الهيكل التسلسلي للدروب الذي يعد من شأنه أن يحدد المكان، والجهة التي يشغلها كل درب من الدروب، والدور الذي تلعبه الدروب في عملية خلق العالم، وبخاصة "درب الجمال، ودرب الأساس ودرب الملكوت"، في الخلق وكيفية تنمية الجانب المادي في عملية الخلق، وتغلبه على طابعها الروحي، حتى تتمكن من القيام بالخلق المادي المتمثل في العالم، ثم دور هذه الدروب في الحفاظ على هذا العالم وبقائه، كما نتناول دور الدروب بناءً على تحديد زمن خلقها.

**الفصل الثالث :عنوانه:" الدروب في فكر الإلهيات ":**

ويناقش هذا الفصل مدى ارتباط الدروب ببعضها البعض من أجل إتمام عملية الخلق.

ويتناول هذا الفصل التعريف بمصطلح "الفيض الإلهي"، ومعنى "الفيض الإلهي" من خلال عدد من التشبيهات الصوفية التي توضح أهمية الفيض الإلهي، والعوامل المؤثرة في حدوث الفيض ودورها في عملية الإصلاح، بالإضافة إلى علاقة الدروب الإلهية بالرب وبأسمائه.

وأخيرًا أتقدم بجزيل الشكر المشرفين على الرسالة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد الهواري أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان، والأستاذ الدكتور حنان كامل متولي أستاذ الفكر الديني اليهودي؛ لتفضلهما بالإشراف على الرسالة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أسهم، وساعد من أسرتي المكونة من أمي وأبي وجدي وإخوتي في خروج هذه الرسالة بنجاح.

# الفصل الأول

# الدروب الإلـهية في الفكر القبالـي وماهيتـها

# التمهيد

# تمهيد

## خلق العالم لدى شعوب الشرق الأدنى القديم

لقد كانت قصة خلق العالم قاسمًا مشتركًا بين شعوب الشرق الأدنى القديم، فقلما نجد حضارة تخلو من هذه القصة التي كانت أهم عناصرها الآلهة، وكانت معظم هذه الآلهة من عناصر الطبيعة، نتيجة ارتباط الإنسان في تلك الفترات بالطبيعة ومن الجدير بالملاحظة أن عناصر هذه القصة تكاد تكون متشابهة بين هذه الشعوب، ولكن الغريب في الأمر وجود تشابه واضح بين عناصر القصة لدى شعوب الشرق الأدنى، وعناصر قصة الخلق العبرية الواردة في العهدالقديم[1]؛ وذلك نظرًا لأن هذه الشعوب كانت ديانتها وضعية، ولذا فليس من الغريب تجسيد الآلهة أو ظهور عناصر وثنية فيها، أما اليهودية فهي ديانة توحيدية، ومع ذلك فلا بد من الإقرار بأن القصة العبرية في العهد القديم، قد حاولت تنقية نفسها من العناصر الوثنية، وهو ما سنتناوله عند مناقشتنا لهذا الأمر.

يُعَدُّ الماء من أهم العناصر المشتركة في قصص الشرق الأدنى، لكونه مصدر الحياة في هذا العالم؛ لذا عبرت عنه هذه القصص في صور رمزية؛ مثل:

---

[1] **سفر التكوين1:1 ،٢،٦.**

الماء الأزلي في أسطورة عين شمس المصرية، والبحر في أسطورة سومر، والمياه الأولى والمتمثلة في إله المياه العذبة، وإله المياه المالحة في أسطورة بابل، والمياه في العهد القديم حسبما ورد في " نص سفر التكوين"[١]، إذ تشير أسطورة عين شمس، وهي إحدى أساطير الخلق المصرية التي تتحدث عن فكرة الخلق، إلى وجود الماء الأزلي الذي يعد اللبنة الأولى في خلق العالم، وفق ما ورد في النص الآتي:

" أن أول ما ظهر من الخلق هو هضبة مرتفعة من الهيولى– الماء الأزلي[٢]– ويطلق عليها " نون" وهي بمنزلة بدء العالم، وظهر فوق هذه الهضبة التي هي مـــن الفوضى والعماء، "الإله آتوم" "الإله الكامل" وهو إله يحتوي على العنصرين "المذكر

---

[١] **المصدر السابق.**

[٢] **وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة اليونانية تُعَدُّ من أقدم الحضارات القديمة التي اعتقدت أن العالم خُلق من مادة أولى أو قديمة، ويُعَدُّ أفلاطون(٤٢٨–٣٢٧ ق.م): من أوائل الفلاسفة اليونان الذين لهم مذهب جامع وشامل للأفكار السابقة عليه، وله عدد من النظريات أهمها نظرية" المُثل"، بالإضافة إلى عدد من المحاورات التي وضعها لتفسير نظرياته، ومن أهمها طيماوس، وفيدون، وثياتيوس، وأول من استخدم فكرة المادة الأزلية أو ما يعرف بالمادة القديمة التي تسبق خلق العالم، وقد اتبع نهجه أرسطو فيما بعد، وأطلق على المادة القديمة "الهيولي". انظر:النشار (مصطفى حسن)، فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية، مكتبة مدبولي،الطبعة الثانية، القاهرة،١٩٨٨، ص١٩٥، وللمؤلف ذاته، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص٧٧، متولي( حنان كامل)، مسألة قدم العالم وحدوثه فى الفلسفة اليهودية في العصر الوسيط، الأعمال المحكمة لمؤتمر التراث في الآداب الشرقية٣٠–٣١ مارس، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠١٣، صـــ١٨–١٩، محمد(سمر سمير أنور)، الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني حتى عصر أرسطو، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف.أ.د.حسن عبد الحميد وأ.د. محمد فتحي عبد الله، كلية الآداب، جامعة، عين شمس،٢٠٠١م، صـــ١٢٤–١٢٧.**

والمؤنث"، والذى خُلق من ذات نفسه، ثم قام بخلق الآلهة الأخرى، نتيجة التوحد مع ظله، وهو إله الهواء الذي عُرف بـــ" شو"؛ " أي العنصر الذكرى"، ويُعَدُّ بمنزلة إبناً للإله" آتوم"، ثم أنجب الإله آتوم إلهة السماء التي عُرفت بـــ " نوت " " وهي العنصر الأنثوي"، وهي بمنزلة الأخت والزوجة، وبزواج "شو" "إله الهواء"، من " نفتـــيس"، وُلد ابن يكون إله الأرض، وبذلك اكتملت الأحداث الأولى لعملية الخلق[١].

كما أشارت اسطورة الخلق السومرية إلى وجود المادة الأزلية والتي تمثلـــت في البحر، التي وُجدت أولاً ثم تلاها خلق العالم، وما يشتمل عليه من الجبل الكوني وإله السماء، وإلهة الأرض، فوردت على النحو الآتى:

" في البدء كان البحر الأزلي، ثم وُلد الجبل الكوني، الذي يشمل إله الســـماء وإلهة الأرض متحدين معًا، وعُرف إله السماء باسم" آن"، وعُرفـــت إلهـــة الأرض باسم" كن" " عنصرًا مؤنثًا "، وبزواجهما خُلق إله الهواء الذى عُرف باسم " إنليـــل"، وهو الذي يفصل بين السماء والأرض، والذي تولى خلق ما تبقـــى مـــن عناصـــر الكون"[٢].

في حين وصفت أنشودة الخلق البابلية " أينوما إيليش"، هذه الفكرة بالمعركة الكونية، التي تدور بين عنصري الطبيعة المتضادين وهما:" الخير والشر" وهما هنا

---

**[١] عزيز(كارم محمود)، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، الطبعة الأولى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٩، ص ٣٧-٤٠.**

**http://ia601002.us.archive.org/13/items/48932793334/asater-altawrat, accessesd on 14 April 2017.**

**[٢] بويترو( جان)، بابل والكتاب المقدس- محاورات مع إيلين موناكريه، ترجمة روز مخلوف، الناشر دار كنعان، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٠، صـــ١٢٠.**

المياه العذبة، والمياه المالحة، بالإضافة إلى عنصر المياه الأولى قبل أي شيء، فتقول:

" ولم يكن هناك سماء في الأعالي، ولم يكن هناك أرض في الأسفل، ولم يكن في الوجود سوى المياه الأولى، متمثلة في الهين: إله المياه العذبة؛ وهو" إبسو"، وإلهة المياه المالحة؛ وهي "تيامات"[1]، وقد ولد من زواجهما إلهين عُرفا باسم " لخمو ولخامو"، وهما زوجان من الأفاعي الخبيثة، وقد انجبا " انشار" وهو" العنصر المذكر"، وكبشار وهو" العنصر المؤنث"، وقد مثلا العالمين السماوي والأرضي، وبعد مرور عدة سنوات، انجبا الابن، الذي عرف باسم "آنو" " إله السماء"، الذي أنجب بدوره إله الحكمة، الذي عُرِفَ باسم" إنكي" والذي أصبح فيما بعد إله المياه العذبة[2].

ومن الملاحظ، أن سفر التكوين في اسطورة الخلق، قد أشار إلى عنصر الماء بصورة واضحة، حيث ورد:

" في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وروح الرب يرف على وجه الماء".... وقال الرب ليكن جلد في وسط السماء؛ وليكن فاصلاً بين مياه ومياه"[3].

**ويتضح لنا مما سبق:**

---

[1] **المرجع السابق، صـ١٢٢.**

[2] **عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص٥٠-٥٦.**

[3] **سفر التكوين1:1،٦،٢.**

١. تبلور الاعتقاد الدينى السائد في النص المصـــري، والســـومري، والبـــابلي، ومضمونه الرمزي الذي يُعبر عن الإيمان بعناصر آلهة الطبيعة المتعـــددة، والتي تتمثل في الإله "آتوم "، إله السماء، وإلهـــة الأرض فـــي الأســـطورة المصرية، وترمز إليه الأسطورة السومرية ب" آن" إله السماء، و" كي" إلهة الأرض"، وتشير إليه الأسطورة البابلية ب "إيسو" إله المياه العذبة "وتيامات" إلهة المياه المالحة[١].

٢. تتفق الأسطورة المصرية، والسومرية، والبابلية، ونص سفر التكـــوين فـــي المادة التي خُلق العالم منها، وهي المياه[٢]، وهو ما رُمز إليه بهضبة من المياه الأزلية، والذي ترتب عليه عملية الخلق في الأسطورة المصرية، ورُمز لـــه بالبحر الأزلي في الأسطورة السومرية، الذي خُلق منه العالم[٣]، ورُمـــز لـــه بإلهين، هما: إله المياه العذبة " إيسو" وإلهة المياه المالحـــة "تيامـــات" فـــي الأسطورة البابلية، فقد كانا ركنين أساسين، يترتب وجود كل منهمـــا علـــى وجود الأخر، مما يشير إلى وجود " المياه " بوصفها عنصـــرًا أولاً ســـواء

---

**[١] حسن ( محمد خليفة )، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، مطبعة الوادي، الوادي الجديد، ١٩٩٥، صـــ٢١٢ .**

**[٢] سفر التكوين١:٢.**

**وتجدر الإشارة إلى تطور هذه المادة التي تتمثل في- المياه في نص سفر التكوين- وعبر عنها الأدب التلمودي، حيث استخدم عدد من المواد أو الأشياء التي سبقت خلق العالم، أو التي استعان بها الرب في إتمام خلق العالم؛ مثل النور، والخراب والخلاء وحروف التوراة والعناصر المادية التي تتمثل في المياه، والرياح، والنار.**

**انظر: متولي، مسألة قدم العالم ، ص٢٤-٢٩.**

**[٣] عزيز، أساطير التوراة الكبرى، صـــ٤٠.**

أكانت مياه مالحة أم عذبة، وتعد مادة أولية وُجدت أولاً، ثم تلاها خلق العالم؛ وذلك وفقًا لما ورد فى الأسطورة البابلية:" لم يكن في الوجود سوى المياه الأولى"، ممثلة في إله المياه العذبة وإلهة المياه المالحة[1]، وهو العنصر المادي للكون الذي يسبق عملية الخلق، وعبر عنها " بالمياه"، في سفر التكوين بقوله " روح الرب يرف على وجه المياه".

٣. تشابه الأسطورة المصرية، والسومرية، والبابلية في استخدام فكرة الزواج بين الآلهة لإتمام عمليه الخلق، وهو ما أشير إليه بعلاقة الزواج بين إله الهواء " شو"، وإلهة السماء " نوت "، وبالتالي يصبح نتاج هذا الزواج إلهة الأرض " جب " في الأسطورة المصرية، وأيضًا الزواج بين آلهة " السماء والأرض" مما يؤدي إلى حدوث الإنجاب، المتمثل في إله الهواء ويعرف بـ " إنليل" الذي يفصل بين إله السماء وإلهة الأرض في الأسطورة السومرية، كما يتمثل مضمونها في الزواج بين إله المياه العذبة " وهو العنصر الذكري" ويطلق عليه " إبسو"، وإلهة المياه المالحة "وهي العنصر المؤنث" ويطلق عليها " تيامات "، مما يؤدي إلى عملية إنجاب الأبناء " لخمو ولخامو"، وعلى هذا النحو يترتب وجود باقي الموجودات في الأسطورة البابلية، وقد تطورت علاقة الزواج بين الآلهة لإتمام عملية الخلق، والتي عبرت عنها الأسطورة المصرية والسومرية والبابلية، وأصبحت تعبر عن

---

[1] **المرجع السابق، صـ٥٠-٥٦.**

عملية الخلق بشكل إرادي من خلال الكلمة الإلهية التي أشـــار إليهـــا نـــص التكوين[1] والتي تتمثل في هذه العبارة " وقال الله ليكن فاصلاً بين مياه ومياه "[2]، وذلك نظرًا لطبيعة الديانة اليهودية التي تختلف عن ديانات الحضارات الحضارات الأخرى بوصفها ديانة توحيدية.

ومما سبق يتضح لنا التشابه الفكري لحضارت الشرق الأدنى القديم وأثر ذلك في الفكر اليهودي، وذلك من خلال قصة الخلق التي وردت في نص العهـــد القـــديم وبالتحديد في "الإصحاح الأول من سفر التكوين"، إذ جعلت عنصر الماء أساسًـــا أو عنصرًا رئيسًا في خلق العالم[3].

ويتضح أيضًا لنا تشابه الفكرة الإنسانية بصفة عامة في تلـــك الحضـــارات القديمة، وإن كان هناك ثمة خلاف فيكون منبعه طبيعة الديانة ذاتها كونها طبيعية أو توحيدية.

---

**[1] حسن ، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى، صـــــ ٢٣٣ . للمزيد راجع صـــ٣٥ من الدراسة.**

**[2] سفر التكوين١:٦.**

**[3] لا يسعنا في هذا المكان سوى أن نتذكر قول الله تعالى:" وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ". الأنبياء – أية ٣٠.**

# الفصل الأول

# الدروب الإلـهيـة في الفكر القبالـي وماهيتـها